وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة تكريت
كلية التربية للعلوم الانسانية

محاضرات

في تاريخ أوربا في العصور الوسطى

(٤٧٦ – ١٤٥٣)

الأستاذ الدكتور رائد سامي حميد
قسم التاريخ

المرحلة الاولى

٢٠٢٤ – ٢٠٢٥

المحاضرة الخامسة

المسيحية Christianity

المسيحية وانتشارها في الغرب

تعد الديانة المسيحية أحدى السمات المهمة لتاريخ أوربا في العصور الوسطى، وعنصرا مؤثرا في هذا التاريخ ، إذ كان الطابع الديني طاغيا على المجتمع الأوربي طيلة العصور الوسطى. ظهرت الديانة المسيحية لمواجهة متطلبات المجتمع لاسيما بعد الفراغ الروحي والانغماس في الحياة المادية بعد ان ابتعد اليهود عن الكثير من قيم اليهودية وفقاً لما بشر به النبي موسى (عليه السلام). نشأت المسيحية في الأراضي المقدسة في فلسطين في منطقة الناصرة ولد النبي عيسى بن مريم (عليه السلام)، في بيت لحم في عهد الإمبراطور أوغسطس ، وقضى شبابه في الناصرة والجليل ، ثم تجول في فلسطين في سنه الثلاثين واصبح رسول الله وانضم اليه اثنا عشر تلميذا ، وظل خلال ثلاثة أعوام يبشر بالديانة الجديدة . وقد أدت دعوته الى إثارة اليهود الذين حرضوا الرومان ضده ، ولاسيما من قبل الحاكم الروماني لفلسطين، الذي يشير المسيحيون الى " صلبه للمسيح " . وقد سجلت تعاليم المسيحية في العهد الجديد ، الذي اشتمل على رسائل القديس بولص والاناجيل الأربعة للقديسين متي ، يوحنا ، لوقا ومرقس .

معلوماتنا عن دخول المسيحية الى روما متواضعة ، وهناك إشارات الى وجود المسيحيين في روما منذ القرن الأول الميلادي. تولى الرسالة بعد المسيح اثنان من الحواريين او تلاميذ السيد المسيح او الرسل هما : القديس بطرس Saint Peter ، والقديس بولص Saint Paul، كان من أشد أعداء المسيحية ثم أصبح أحد حواريي السيد المسيح بشر الأول في الجهات الغربية من الإمبراطورية وجعل مقره في روما، اما الثاني فبشر في جهات أنطاكية وآسيا الصغرى (تركيا الحالية) . لقي بطرس مصرعه سنة (٦٤م) على اثر الاضطهادات التي شنت ضد المسيحية والمسيحيين . تعرضت المسيحية الى سلسلة من الاضطهادات وكان آخرها في عهد الإمبراطور دقلديانوس. فعلى مدى ثلاثة قرون عانى المسيحيون من اضطهادات واسعة وتسامح نسبي .

أسباب اضطهاد المسيحيين :

يمكن ان نوجز أسباب اضطهاد المسيحيين الأوائل بما يأتي :-

١-كانت مواقف المسيحية سلبية ضد القيم الارستقراطية الرومانية .

٢-لا يدين المسيحيون بالولاء للإمبراطور الروماني لأنه وثني.

٣-كانت مواقفها سلبية اتجاه الجيش الروماني ، فهي لا تؤمن بالعنف وإنما تدعوا الى السلم وهي ضد الحرب وإراقة الدماء وقد اضعف ذلك الجهاز العسكري الروماني .

٤-ترفض المسيحية الإنتاج الوفير و تدعو الى الكفاف وهذا ما أدى الى انهيار الحياة الاقتصادية.

٥-كان للمسيحيين الأوائل تنظيماتهم السرية مما افزع السلطات الرومانية فحاولت ان تقضي على هذه التنظيمات قبل ان يصبح لها قوة عسكرية.

ووفقا لهذه الأسباب ، شن الأباطرة الرومان ، منذ عهد اغسطس (٣١ ق.م الى ١٤م) وحتى عهد دقلديانوس (٢٨٤-٣٠٥م) سلسلة من الاضطهادات ضد المسيحيين. الا ان هذه الاضطهادات لم تمنع من انتشار الديانة المسيحية .

أسباب إنتشار الديانة المسيحية :

يمكن ان نرجع أهم الأسباب لانتشار الديانة المسيحية الى ما يأتي :-

١- إنها دعوة بسيطة اقرب الى عقلية الجماهير، إذ كانت هناك المفاهيم الصوفية وهي معقدة ولا يستطيع فهمها الا المثقفين وأول انتشار للمسيحية كان في المدن ثم انتشرت الى الريف.

٢- انتشرت المسيحية باللغة اليونانية وكانت هذه اللغة هي لغة التجارة والتعامل بين الناس، لاسيما في الأقسام الشرقية من الإمبراطورية مما ساعد على انتشارها وكان التبشير للمسيحية في البداية باللغة الآرامية ثم تحول الى اليونانية.

٣- حماس المسيحيين وغيرتهم وإخلاصهم وتفانيهم . هذه الأسباب كانت من العوامل التي جلبت لهم الاعوان كما ان الاضطهادات ادت الى تعاطف الجماهير مع المسيحيين.

٤- كثرة المعجزات التي جسدت وكأنها واقع وكان الكثير من البسطاء يؤمنون بهذه المعجزات كشفاء المرضى والمجذومين وما الى ذلك من معجزات السيد المسيح (عليه السلام).

كان المسيحيون الأوائل في عهد السيد المسيح وحواريوه مسالمون ، مع ذلك لم يسلم المسيحيون الأوائل من الأذى . فقد تعرض المسيحيون الى اضطهادات متواصلة، الا ان المسيحيين قد شعروا بفرقٍ كبير في عهد الإمبراطور قسطنطين الكبير، ففي عام (٣١١م) اصدر قسطنطين الكبير **مرسوم التسامح** Edict of Toleration ،الذي سمح للمسيحيين بممارسة طقوسهم الدينية ،وفي سنة (٣١٢م) كان قسطنطين في حرب مع ماكنتوس وقد نذر نذراً انه اذا انتصر على ماكنتوس فانه سيعترف بالمسيحية . وقد رأى كما تشير أحدى الروايات صليباً في السماء وتحته العبارة "**ستنصر بأذن الله**" وقد تحقق له النصر فعلاً فاعترف بالمسيحية في سنة (٣١٣م) **بموجب مرسوم ميلان** Edict of Milan الذي عد المسيحية على قدم المساواة مع الأديان الأخرى . وتشير رواية الى ان قسطنطين الكبير قد رضع حب المسيحية من والدته التي كانت تدين بالديانة المسيحية .

هناك مسالة إشكالية مهمة في عهد قسطنطين الكبير ، إذ ادعت البابوية ان قسطنطين عند توليه الحكم عام (٣٠٦م) إصدر ما يسمى **(هبة قسطنطين)** Donation of Constantine التي تنازل بموجبها عن الأجزاء الغربية من الإمبراطورية الرومانية بما في ذلك إيطاليا للبابوية ، وهذا يعني أن للبابوية حق السيادة على هذه الأجزاء . سبب ذلك مشكلات كبيرة بين السلطتين الدينية والدينوية في أوربا طيلة العصور الوسطى ، الا ان احد المؤرخين في عصر النهضة واسمه **(لورينزو فالا)** Lorenzo Valla" (١٤٠٦ – ١٤٥٧ م) قد اكتشف ان **هبة قسطنطين مزورة** في مقالة نشرها في عام ١٤٤٠ م ، إلا أن المقالة لم تنتشر رسميا الا في عام ١٥١٧ م قام لورينزو فالا بدراسة الوثيقة مستفيداً من الخبرة المتراكمة التي حصل عليها من عمله في تحقيق مخطوطات البابوية واطلاعه على الكثير من الوثائق الكنسية، الى جانب ذلك افاد من مكتسبات عصر النهضة Renaissance، فقام بدراسة وثيقة **هبة قسطنطين** دراسة عملية دقيقة فاكتشف ما يأتي :-

١-ان الورق المستخدم في الوثيقة يعود الى القرن الثامن وليس الى القرن الرابع الميلادي.

٢-الحبر المستخدم في الوثيقة يعود ايضاً الى القرن الثامن الميلادي وليس الى القرن الرابع الميلادي.

٣-أسلوب الكتابة يعود ايضاً الى القرن الثامن وليس الى عهد قسطنطين الكبير .

اكتشف **لورينزو فالا** ، وفقا لذلك، ان **هبة قسطنطين** هي وثيقة مزورة زورتها البابوية في القرن الثامن الميلادي، أي في عصر الدولة الكارولنجية لاجبار **بيبن الثالث،** على إعطاء الممتلكات التي استولى عليها من اللمبارد عام (٧٥٦م) الى البابوية تحت اسم **هبة بيبن** Donation of Pepin ، وبذلك فقد كان اكتشاف **لورينزو فالا** قد اسهم في تقويض الكثير من الأسس التي استندت عليها البابوية . أثرت النتائج التي توصل اليها فالا على سمعة الكنيسة الكاثوليكية ، وحاول منافسيها من الملوك والكنيسة البروتستانتية إستغلال هذه النتائج للهجوم على الكنيسة الكاثوليكية . وعلى أية حال، فان قضية اعتناق قسطنطين للمسيحية او عدم اعتناقه لها مازالت من المشاكل التي تواجه مؤرخ العصور الوسطى.

وصف قسطنطين بالانتهازي لانه تارة وثني وأخرى مسيحي . ومهما يكن، فان قسطنطين قد ادرك الثقل الكبير الذي أصبح يشكله المسيحيون في إمبراطوريته. مع ذلك ، فقد تعرض المسيحيون الى فترات من الاضطهاد بعد عهد قسطنطين الكبير، فهناك عهد **جوليان المرتد،** وكان من أتباع عبادة الشمس ، اراد ان يطمس معالم المسيحية ويشجع الوثنية لأضعاف شوكة المسيحيين ولكن سياسته قد فشلت وذلك لأنه قتل في حربه مع الفرس . وفي عهد **ثيودورسيوس الأول** (٣٧٨ – ٣٩٥) تم الاعتراف بالمسيحية ديانة للإمبراطورية الرومانية في مؤتمر القسطنطينية الثاني ٣٨١م، ثم أصبحت ديانة رسمية في عام ٣٩٢ م . حققت المسيحية انتصاراً كبيراً وانتقلت من مرحلة الاضطهاد والعمل السري الى مرحلة الانتشار الواسع بعد ان تم الاعتراف بها وأصبحت الديانة المسيحية هي الديانة الرسمية للإمبراطورية الرومانية.